«14 أكتوبر» تستطلع الاكتشافات الأثرية الجديدة في م/ مأرب

مبخوت مهتم :

الكشف عن أهم الفترات في براقش بداية بالمعينية

الخبير الألماني هولجر:

أهم الاكتشافات نقش يتحدث عن غزوات وحروب بين دولتي سبأ وحمير

تمتاز محافظة مأرب وعلى وجه خاص بمواقع أثرية كثيرة لحضارة مملكة سبأ جعلها ذلك وجهة للبعثات الأثرية والمهتمين بالآثار والدراسات الأثرية وللسياح من مختلف بقاع العالم.. فمأرب تبشر كل يوم باكتشاف أثري جديد في عالم الأثار الفريد والممتع والمليء بالمفاجآت .. نقوش أثرية ومنشآت معمارية ومعابد ومدن تاريخية ومعثورات فريدة تكشف عنها البعثات الأثرية في عدد من المواقع والمعالم التاريخية في المحافظة الأمر الذي جعلنا نواصل نزولنا الميداني إلى هذه المواقع لابراز هذه الاكتشافات إلى حيز الوجود وأظهار ما تزخر به مأرب من أثار عريقة حتى يتمكن القارئ العزيز من الاطلاع على ذلك العالم الفريد والمتنوع الذي يربط الماضي العريق بالحاضر المشرق ويبشر بمستقبل واعد يحمل الخير المتدفق.

وهاكم تفاصيل جولتنا الثانية التي نرحل من خلالها إلى مدينة براقش الأثرية لكشف اسرارها الغامضة من خلال تنقيبات البعثة الإيطالية والتي كشفت عن أول معابد الدولة المعينية وآثار إسلامية.. تفاصيل كاملة وشاملة عن ذلك وأيضاً عن اكتشافات جديدة للمعهد الألماني للآثار في صرواح التاريخية في سياق الاستطلاع التالي:

مأرب/ استطلاع/ محمد سالم الجداسي

في البداية تحدث الينا الأخ مبخوت محسن مهتم نائب مدير عام الآثار في المحافظة حول أعمال التنقيب الأثري وأهم اكتشافات البعثة الإيطالية في مدينة براقش الأثرية حيث قال..

تقع مدينة براقش إلى الشمال الغربي من مدينة مأرب وتبعد عنها حوالي ١١٠كم وهي تقع أيضاً على وادي الخارد وعلى مقربة من جبل يام والى الجنوب الغربي من مدينة قرناو (معين) ويثل هو الأسم التاريخي لمدينة براقش والتي تعد بدورها المدينة الثانية بعد العاصمة (معين) بالنسبة للدولة المعينية وترجح الدراسات نشأة المدينة واختطاطها الى القرن السابع قبل الميلاد وأشهر معالم المدينة سورها البديع الذي لم يتعرض للسلب والنهب حتى بقي شامخاً والشاهد الرئيسي على وجود المدينة المعينية ولقد أتخذ شكل سور المدينة الشكل البيضاوي حيث يبلغ محيطه ٧٠٠ متر وقد دعم السور بعدد من الأبراج بلغ عددها حوالي ٥٧ برجاً وذلك للتقوية والدفاع عن المدينة.. والجميل في ذلك ان السور شيد من احجار الجرانيت الذي لم يبق منه سواء الواجهة الخارجية أما الجزء الداخلي من السور فمطمور تحت التراب وتذكر النقوش ان سور المدينة كان له جدارين مبنيان من الحجارة والخشب والجزء الوحيد الذي بقي بكامل ارتفاعه من السور هو البرج (١١).

كما تشير النقوش إلى أن بناء هذا السور الضخم للمدينة كان يتم من قبل تجار مملكة معين الذين يتكفلون ببناء أجزاء من السور بدلاً من دفع الضرائب الواجبة عليهم وفي احد النقوش يذكر ان الملك (عشتر) قد قبل ببناء أجزاء من السور بدلاً من دفع الضرائب وحالياً لازال سور مدينة براقش قائماً على شكل دائري تهدمت أجزاء قليلة منه ويحيط بالمدينة الأثرية والتي تقع فوق ربوة مرتفعة على يسار الخط الاسفلتي المتفرع من طريق مأرب والمؤدي الى مركز شترم الجوف ويمتاز نمط البناء الهندسي للسور بنظام الدخلات والخرجات والذي يحقق عدة أغراض منها تخفيف حدة قوة اندفاع الرياح على جسم السور وسهولة كشف افراد الجيوش الغازية للمدينة من خلال ابراج المراقبة أعلى السور ويمكن الدخول لمشاهدة المدينة من أحدى البوابتين وأهم محتويات الخرائب الأثرية بقايا المعابد والقصور والاعمدة والنقوش.

هل ممكن ان تعطينا صورة أشمل بما تشتهر به مدينة براقش؟

الحقيقة مدينة براقش أو بالاصح (يثل) الأثرية تشتهر بكثرة معابدها سواء داخل المدينة أو خارجها ومن أهمها معبد الإله (نكرح) في درب الصبي والذي يبعد حوالي ٨كم إلى الغرب من المدينة وأيضاً معبد الاله عشتر داخل المدينة ومعبد الاله (ذات حميم) بالإضافة إلى معبد الاله نكرح داخل المدينة وغيرها من المعابد الأخرى.

ماذا بشأن التنقيبات الأثرية للبعثة الإيطالية وأهم المعثورات والاكتشافات الأثرية الجديدة؟

اولاً احب ان أؤكد بان مدينة براقش من أهم المدن في مملكة المعينيين بعد العاصمة قرناو وقد ذكرت في النقوش اليمنية بأنها يثل قديماً ومنذ البداية والانظار تتجه نحو مدينة يثل المعينية والتي كانت تتبع مملكة معين حيث احتلت مدينة براقش أهمية كبيرة لدى الباحثين والمؤرخين حيث دخلت ضمن نطاق المشروع الإيطالي للابحاث وذلك ما بين عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م قام المركز الإيطالي ومركز الدراسات اليمنية باجراء التنقيبات الأثرية في معبد نكرح والذي يعني الإله الحامي او الشافي في مدينة براقش وقد توقفت الاعمال الأثرية في المدينة حتى العام ٢٠٠٣م حيث ركز المشروع خلال الموسم الأثري أعماله لتنفيذ أعمال الترميم وتدعيم الأعمدة والأجزاء المعمارية داخل المدينة وبالاخص معبد نكرح، أما الموسم الأثري لعامي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م يعتبر الموسم الأثري الأول في المعبد الثاني داخل المدينة وهو من أهم المعابد الدينية الرئيسية في المدينة وحتى الان لم يحدد الأسم لهذا المعبد وانما من خلال الاشارات البسيطة وبعض النقوش التي تم العثور عليها يفترض ان يكون للاله عشتر أونحوه، وضمن هذا المشروع الأثري للبعثة الايطالية هناك العديد من المعثورات والاكتشافات واللقي الأثرية والى فترات ما وكما تعرف مدينة براقش رضخت للاستيطان الإسلامي طوال وقت وهناك ثلاث فترات من الفترات الاسلامية متعاصرة اقدمها تعود إلأى ٨٠٠ في عهد الإمام عبدالله الحمزة وقد تعاقب الاستيطان الإسلامي أيضاً حتى الموروث الحاضر، ولكن أزيلت كل هذه الأشياء واكتشفنا أهم الفترات بداية بالمعينية وتجدر الإشارة إلى أنه قد تكون هناك حقبة سبئية اقدم وهذا يعكس النظرية السابقة التي تقول ان المعينين اقدم من السبئيين.. في براقش سوف يثبت العكس ولدينا العديد من المؤشرات التي تثبت بان هناك حقبة سبئية أقدم من الحقبة المعينية وهذا ما سوف تثبته المواسم الأثرية القادمة للبعثة الإيطالية في مدينة براقش والتي تأتي ضمن الأنشطة الأثرية الواسعة في محافظة مأرب والتي تنفذها العديد من البعثات الأثرية ومنها البعثة الأثرية الإيطالية والبعثة الألمانية التي بدأت موسمها الاثري في معبد المقة في مديرية صرواح والذي يأتي ضمن المشروع التعاوني المشترك ما بين المنظمات الألمانية والمعهد الألماني للآثار في اليمن والذي يقوم بالتنقيبات الأثرية في صرواح منذ العام ١٩٩١م حيث يتواصل هذا العمل وهناك جهود مكثفة ونتائج طيبة وأعمال تدعيم وترميم وتنقيب وهناك نتائج تشير الى أهمية المدينة والتي قد تلقي الضوء على أهم الأنشطة التي كانت تقام في مدينة صرواح أيضاً من أهم الأنشطة الأثرية في مأرب وخاصة في مجال ترميم وصيانة الآثار هناك تعاون ومحادثات تجري من قبل المؤسسة الامريكية لدراسة الإنسان والمعهد الإيطالي بخصوص ترميم معبد آوام صالة المدخل وهناك فريق إيطالي سوف يقوم باعمال الترميم وتجري الآن المشاورات والتنسيقات حول هذا الموضوع وقريباً ربما في بداية شهر مارس القادم سوف يتم تنفيذ ذلك.

كما التقينا في موقع العمل بالسيد هولجر هتجن المدير الحقلي للتنقيبات في المعبد نائب مدير المعهد الألماني للآثار في صنعاء حيث أكد بان الموسم الأثري الماضي لعام ٢٠٠٥م أشتمل على أعمال تنقيب وحفريات وصيانة في معبد المقة بمشاركة عالم واخصائي آثار.

وقال نحن سعداء جداً بالعمل في محافظة مأرب حيث نواصل العمل في الموقع الرئيسي لمعبد المقة في صرواح والذي يعمل فيه المعهد الألماني للآثار خلال هذا الموسم وفي الاعوام القادمة حيث تشمل مراحل العمل تنقيبات ومسوحات أثرية ومن ثم تبداء مرحلة الترميم والصيانة للمعبد وعملنا يشمل مديرية صرواح بالكامل إلا أننا ركزنا في عملنا بشكل أساسي داخل المعبد والمنشآت المعمارية المحيطة بالمعبد حيث ان هذه المدينة مهمة جداً والعمل فيها مهم خاصة وانه لا توجد مدينة سبئية او مكان أخرى لها اسوار مثل مدينة صرواح ونحن نتوقع من خلال هذا العمل الكبير ان نخرج بنتائج علمية مهمة للغاية وهناك نشاط مكثف بالتعاون مع معهد التنمية الألماني والهيئة العامة للآثار في اليمن لانجاز هذا المشروع الأثري في صرواح.

ما هي أهم الاكتشافات الأثرية الجديدة التي أسفرت عنها أعمال التنقيبات في معبد المقة بصرواح؟

من خلال أعمال الموسم الأثري الماضي والذي انتهى في نهاية عام ٢٠٠٥م وبداية ٢٠٠٦م وخاصة في موقع التنقيب بجوار المذبح داخل المعبد تمكنا من الكشف عن مجموعة من النقوش الأثرية من أهمها نقشين مهمين جداً النقش الأول يتحدث عن الغزوات التي تمت بين الدولة السبئية ودولة حمير والنقش الآخر يتحدث عن القرابين التي تم تقديمها كهبة للاله ومنها الخيول ومجموعة من النقوش ذات أهمية تاريخية بالإضافة إلى لوحات وافاريز لعدد من الوعول والمعثورات واللقي الأثرية التي تم العثور عليها خلال النصف الأول من الموسم الأثري، وسيتم الكشف عن المزيد من المعثورات الأثرية الجديدة

أكتشافات المواسم الماضية؟

بالنسبة لنتائج المواسم الأثرية السابقة والتي نفذت داخل المعبد فقد أسفرت عن اكتشافات كثيرة ومهمة جداً من ضمنها معمل خاص بالصناعات البرونزية تم العثور عليه بالاضافة الى عدد من القطع الأثرية الهامة والتي من الممكن ان تعيد كتابة تاريخ الدولة السبئية بتفاصيل أكثر دقة كما عثرنا على مجموعة كبيرة من الاحجار والاعمدة واللوحات التي تحتوي على أكثر من ٢٠٠ رأس من رؤوس الاوعال ومجموعة من قطع الفخار والنقوش الأثرية الأخرى وعملنا أيضاً يشمل صيانة وترميم وتوثيق للقطع الأثرية المكتشفة كما تم عمل حماية لنقش النصر العظيم الذي يقع في المدخل الرئيسي للمعبد وهو يحتوي على ٤٣ سطراً يحكي تاريخ الغزوات والحروب في دولة سبأ والصولات والجولات لملوك سبأ كما أننا قمنا ايضاً بإنشاء مخزن للآثار في المديرية لخزن القطع المكتشفة وجمع المعثورات الى هذا المخزن للحفاظ عليها.

وفي السياق نفسه تحدثت الينا الدكتورة سارة يب اخصائية في مجال تحليل الفخار وتعمل في المبنى رقم ٢ في المعبد حيث قالت..

هذا المكان يسمى المبنى الحكومي أ, الإداري وهو من أهم المباني ويحتل أهمية كبيرة حيث يمثل نفس النمط لبنى آخر في تمنع في محافظة شبوة وهو عبارة عن فنا مكشوف في الوسط بالإضافة إلى أروقة جانبية تتكون من عنصرين معماريين حيث توجد فيها مداخل يتم الدخول منها بالإضافة إلى احتمال وجود مقر خاص في الوسط قد يكون خاص بالملك بالإضافة إلى ذلك تم العثور على عدد من النقوش في هذا المكان والذي يمثل الأساسات لهذا المبنى والذي تم تهديمه في فترات سابقة وهذا المبنى يعود تاريخه من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي وهذا المكان يعتبر من أهم المباني المرتبطة بالمدينة قد يكون ليس مبنى إداري قد يكون مقر رئيسي للحاكم.

وفي موقع المبنى رقم ٣ تحدث الينا السيد مايك اخصائي في دراسة اسوار المدن التاريخية.. حيث قال.. نحن في هذه المدينة نقوم بعملية التنقيب عن سور هذه المنطقة وعلى الابراج الموجودة فيه بالإضافة إلى الواجهات الداخلية للمدينة والمحتوى الداخل للأبراج وهذا يبين لنا مدى اختلاف وتعدد العناصر المعمارية بالنسبة للاحجار وتشذيباتها ومن ثم استخدام هذه الانواع من الاحجار والشيق ان المدينة لم تبنى مرة واحدة حيث الواجهة مختلفة الابنية جميعها مختلفة وهذا يؤكد بان مجموعة من الناس الاغنياء هم من قاموا ببناء هذه المدينة وهذا من الممكن فعلاً ومدينة صرواح من أهم المدن التاريخية بما تحتويه من معالم أثرية ومنشآت معمارية وأسوار قديمة تميزها عن غيرها من المدن السبئية القديمة الأخرى.

الرئيس يستمع من مديرة معهد الآثار الالماني إلى نتائج الاستكشافات الأثرية في مأرب

أقواس

شروط النهضة السياحية في اليمن

هل يمكن اقامة مشروع حضاري ناجح للسياحة في بلادنا التي تعد من أرخص الدول في أسعار الفنادق السياحية وحركة النقل السياحي إلى المواقع الأثرية والسياحية؟

سؤال يطرح نفسه ويمكننا أن نقول أن ذلك ممكن.. فقد أهتمت الدولة اليمنية بالسياحة وشجعت السائح إلى الوصول إلى اليمن بهدف تزويدهم بالمعلومات التاريخية عن اليمن والتمتع بالشواطئ الذهبية الواقعة على الشريط الساحلي لليمن مثل شواطئ عدن والحديدة وحضرموت والمناطق الخضراء ذات المناخ الدافئ وحقول البن والجبال الخضراء المملوءة بالفواكه والخضروات في إب وتعز وذمار والمواقع الأثرية التي ذكرت في الكتب السماوية مثل حضارة سبأ وأثار عرش الملكة بلقيس وسد مأرب والصهاريج في عدن وقلعة صيرة كل هذه المواقع الأثرية والمتاحف التي تتمتع بالسمعة الدولية في بلادنا تجذب اليها السائح من مختلف دول العالم.

ان الدول الأوروبية ودول أمريكا كثيراً ما تقيم تبادل بالقطع الأثرية اليمنية بهدف عرض الأثار اليمنية في متاحفها وتعريف مواطنيها على حضارة اليمن السعيد بلاد العجائب، بينما نجد ان بعض الدول لا تعرف عن الحضارة اليمنية شيئاً وهذا يعود إلى قلة المعلومات فيها عن التاريخ والحضارة اليمنية، لذا من الضروري ان تقوم القناة الفضائية اليمنية بتقديم برامج متنوعة عن المواقع الأثرية والسياحية في اليمن إضافة إلى تخصيص مجلة عن السياحة في اليمن وتوزيعها في مختلف دول العالم بهدف جذب السياح إلى اليمن وتشجيع السياحة الداخلية، وتشجيع بناء الفنادق الراقية والشاليهات وتقديم خدماتها بالأسعار المناسبة للزائر اليمني والسائح الأجنبي الذي تجذبه الجبال الخضراء وأشجار النخيل والحصون اليمنية المبنية من الحجارة الكبيرة ومرصوصة بطين والأسوار التي بنيت من اللبن والأثار والتي زينت أعلى الجدران مثل ناطحات السحاب في شبام والجامع الكبير في صنعاء وغيرها من الحصون والقلاع والأبراج والمواقع الأثرية الأخرى إضافة إلى المحميات الطبيعية في ذمار وإب.

وهذا كله يبشر بأن اليمن بلد سياحي ويدعونا إلى التأكيد على أهمية تشجيع الاستثمار السياحي في اليمن، وتقديم الرعاية الكافية للسائح وحماية السائح وتقديم كل المعلومات له من المواقع التاريخية والسياحية في اليمن ومعاملتهم بطريقة حضارية تليق بأهل اليمن السعيد وتوفير الأمن والأمان للمواطن اليمني والسائح الأجنبي، حتى يزداد تدفق الأفواج السياحية إلى اليمن وتحظى مواقعنا الأثرية والسياحية بسمعة دولية تليق بحضارة اليمن السعيد وتجذب السائح. وكل ذلك شرط إقامة سياحة ناجحة فهل فعلنا ما يجب من أجل ذلك؟

د. زينب حزام

تعالي لي

شعر/ هيثم ناصر شراء

تعالي لي ولو في كل يوم مرة
وشوفيني ولو من كل عين نظره
وهمسه وابتسامه فوقها قبلة
على ثغري يحطوا كلهم مره
وداويني بلمسة حب شفافه
ونعبر حلمنا الآتي بطوافه
ونسبح في الخيال الخصب والنشوه
ونحيي حبنا بالقرب والعشره
تعالي خففي جرحي ووانسيني
تعالي صحيني حب ومسيني
ويا خوفي إذا في يوم تنسيني
على ذكراك اقضي العمر في حسره
أحبك: مش كلام فارغ ولا لعبه
أحبك صدق مش نكته ولا كذبه
تعالي لي بسرعة كلما انده لك
ولاتخشي كلام الناس بالمره
حبيبة قلبي الحلوه هوى روحي
بحبك للذي قد باح لك بوحي
بعرف الفل فوق الشعر صحيني
إذا نمتي على صدري مع عطره

مناضل شجاع يترجل عن فرسه

هاهو مناضل شجاع يترجل عن فرسه ويرحل بعيداً عنا وعن دنيانا الفانية .. ويحلق في ملكوت السموات العلى بعد أن اختاره الرب الرحيم الى جواره بجانب الشهداء والصديقين..

انه عصام سعيد سالم .. المناضل القديم في التنظيم الشعبي للقوى الثورية العربية ابان معركة حرب التحرير من قوى الاحتلال البريطاني البغيض .. وابن عدن الباسلة ومن جيل الشباب العربي المؤمن بقضايا امته والمدافع عنها حتى الرمق الاخير.

لقد تعرفت على أخي وحبيبي عصام قبل اربعين عاماً عام ١٩٦٦م أبان انضوائنا معاً في الاطار النضالي لجبهة التحرير التنظيم الشعبي حيث كان عضواً ناشطاً في القاعدة الطلابية ويحظى بالحب والاحترام والتقدير حيث كان رحمة الله عليه صلباً في مواقفه .. قوى الحجة .. عنيداًومشاكساً من اجل الانتصار للحق مهما كلفه ذلك من تضحيات برزت مواقفه القيادية من خلال ثبات وصوابية مواقفه التنظيمية والسياسية والجماهيرية .. كان شعبياً جداً... ودوداً وخلوقاً - ولكنه لايتسامح مع اعداء المبدأ .. كان رحمه الله عزيز النفس .. شديد التمسك بالكبرياء وبالعزة والكرامة .. ولايفرط فيها ابداً .. انه سلوك تميز به عصام سعيد سالم ترافقنا معاً لفترة وجيزة في الستينات .. وكان ازهى واحلى ايام عشناها .. بزخمها وعنفوانها وثوريتها ونحن نخرج معاً في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني رافعين صورة جمال عبدالناصر .. كرمز قومي لرجل شجاع تجسدت فيه أحلام الامة العربية .. لا انسى تلك الايام الخالدة .. لقد خرج المستعمر والى غير رجعة عن بلادنا .. وجاء آخرون ..وتفرقنا اشتاتاً في بقاع الدنيا بحثاً عن ملاذ آمن .. وجمعتنا الايام مرة اخرى بعد دهر من السنين وتذكرنا تلك الايام بحلوها ومرها .. وكانت لنا جلسات حميمة نستعرض فيها صوراً زاهية ومشرقة من تاريخنا النضالي المشترك .. كما هي رائعة تلك اللحظات التي التقينا فيها بعد الوحدة المباركة مباشرة برفاق النضال والقادة العظام عبدالرحمن الصريمي « أبو صلاح» وخالد مفلحي ومحمد عبدالله الصغير « نجيب» وعلي البيحاني وشيخ الحمزة « عمر» وكوكبة رائعة من المناضلين الاشاوس من مناضلي التنظيم الشعبي وجبهة التحرير .. كم كانت فرحتنا عظيمة ليس لها حدود ونحن ننعم باللحظات السعيدة مع رفاق المصير .. التي ترجمها عصام رحمه الله من خلال مقالات رائعة كتبها من اعماقه ونشرت في صحف عديدة منها صحيفة ١٤ أكتوبر ولاحقاً صحيفته الرائعة صم بم والتي كانت عصارة جده ونضاله الذي اثمر بهذه الصحيفة الساخرة من الواقع ومن نكد الدنيا وبلاويها..

عصام لم ينس اخوة النضال فكان دائم السؤال عن احوالهم وظروفهم المعيشية والعملية..

وعمل جاهداً على تجهيز كشوفات باسماء المناضلين الحقيقين والذين تنكر الآخرون لأدوارهم النضالية.. ودفع بهذه الكشوفات الى فخامة الاخ رئيس الجمهورية والى دائرة مناضلي الثورة اليمنية .. وتحصل بجهوده عدد من المناضلين على بعض من مستحقاتهم وبعضهم نال الاوسمة التي يستحقونها وهؤلاء المناضلون يحفظون الجميل والوفاء لابي الاوفياء عصام المحب والذي حباه الله بفيض غزير من الحنان والرحمة والمحبة .. كان يوزع ابتساماته كهدايا رائعة لكل محبيه هذا العصام النبيل الذي افنى حياته من اجل مبادئه ومواقفة مناضلاً في كل الجبهات مناضلاً في الفكر والوعي والعمل المنظم باذلاً كل جهده في ايصال مواقفه غير آبه بالتعب او السهر لايكل ولايمل من اجل الرسالة التي يحملها راضياً ومقتنعاً ..

ان عصاماً بكل تاريخه المشرق والمضى في سماء اليمن وفي الوطن العربي لجدير بأن يوثق ويحظى بالرعاية من قبل محبية واخوته وابنائه الاوفياء وانهم لعلمي فاعلون..

ايه .. عصام كم كنت نقياً ورائعا وما احلى تلك اللحظات التي اراك فيها مبتسماً ومبتهجاً وهي لحظات قليلة ونادرة لانك تتمتع بشفافية لاحدود لها تستشف من خلال المواقف المفرحة والمحزنة والطيبة وخلافها ..

لقد تسامرنا كثيراً في غرفته الصغيرة فوق منزله والتي يتخذ منها سكناً ومقراً خاصاً به يجتمع فيه كل محبيه ومريديه وغالبيتهم من الشباب الذين اعجبوا بشخصيته الودوده والجذابة واطروحاته العقلانية المقنعة وتوجيهاته الاخوية والابوية الصائبة .. ولاأخفي سراً اذا قلت انني ايضاً من الذين أعجبوا بهذا العصامي المليء بالعنفوان والعزيمة والاصرار .. ولا زلت اتذكر انني كلما مررت بضائقة معنوية وما اكثرها أفضيت بما لدي لاخي وحبيبي عصام لاستنير بآرائه وملاحظاته وملعوماته التي اثق انها حقيقية ولالبس فيها .. ومن خلاله كنت احبس النبض لبعض المواقف .. لقد كان بالنسبة لي «ترمو متر» مواقف.. لقد كانت غرفته الصغيرة لاتفضي من الاخوة والزملاء والابناء وهم يتكدسون فيها بين كتبه ومجلاته المبعثرة هنا وهناك وبين حاجياته الشخصية الملقاه في زوايا الغرفة .. كم سنفتقدك ياعصام .. وكم كانت حاجتنا اليك ياعصام ملحة.. لقد وعدتني وعداً قاطعاً بأنك ستأخذني في لقاء تعارفي مع الاستاذ عبده بورجي خلال اجازة العيد لموضوع طال امده .. ولكنك رحلت ..

-حلت ياعصام لان الحمل كان عليك ثقيلاً .. كنت تعاني وكنا نلاحظ ذلك وقبل ان نفتح افواهنا لنطمئن عليك .. كنت تواجهنا بأبتسامتك الودوده مهدئاً لخواطرنا بأن الامور تحت السيطرة .. ولاداعي للقلق .. ولكن يبدو ان همك كان عظيماً وكبيراً حتى تمكن منك وسيطر عليك وتفجر الماً ومرضاً في الدماغ ..

عصام .. لا أحد يستطيع ان يملأ فراغك لقد كنت كبيراً في مواجهتك لقدرك لم تشتك ولم تتذمر او تتأفف .. كم كنت عظيماً حين ارتفعت فوق الصغائر من الامور وكرست جهودك للعمل وللعمل فقط ..ولكن ذلك كله كان له ثمناً باهضاً كنت تعرف سلفاً انه حياتك ...؟ ولكنك وحدك تقبلت الامر بنفس مطمئنه كعادتك عندما تواجه الصعاب والمحن والاقدار .. وكان قدرك ياعصام ان تحمل همك لوحدك ..

كم كانت حاجتنا اليك ياعصام ملحة .. لقد مشينا معاً في جنازتك ومشى الى جانبي فراس وتساقطت دموعنا مدرارة لهول الفاجعة وفداحة الخسارة .. وجلسنا معاً نقرأ ماتيسر من الذكر الحكيم على روحك الطاهرة بقلوب مفجوعة حتى الثمالة .. فالرجال الحقيقيون لانشعر بخسارتهم الكبيرة الا عندما نفقدهم وانت واحد منهم .. فيا وجعنا ويا المنا فيك ..

كما كانت احلامك كبيرة وانت تخطط بهدوء وثقة لقد كان تأثيرك واضحاً في الكثير من الشباب الذين اقتربوا منك .. لقد كنت حاضراً في الندوات والامسيات وفي كل الوفود التي انتدبت فيها بصماتك لازالت حية فانت حي في قلوبنا وفي وجداننا وان فارقتنا جسداً الا ان روحك الطاهرة لازالت تحوم حولنا تشد من ازرنا وتزكي روح العزيمة والاصرار فينا .. ونحن بدورنا نشد على ايادي بعضنا متآزرين ..

فنم قرير العين ايها العصامي الخالد في جنة النعيم في كنف رب العباد انا لله وانا اليه راجعون ..

اخوك وزميل نضالك

هادي محمد عامر

نائب مدير مؤسسة الاثات المدرسي عدن